الفصل الأول

البث الإعلامي الفضائي

أصبح المباشر سمة من سمات هذا العصر خاصة بعد أن عملت الأقمار الصناعية على تقريب المسافات وإنهاء الحدود وأصبحت السيادة على الفضاء هي المحك لكل تحكم خصوصاً على مستوى السيطرة على الأفكار والمعلومات، ومن هنا فان الحديث عن قوة الدول في المستقبل أصبح مرتبطاً بجودة المعلومات المتاحة لها في عصر تتأكد فيه المقولة بان من يملك التكنولوجيا سوف تكون له السيادة على العالم[1].

وقد ترتب على انتقال التلفزيون إلى الدائرة العالمية وجود ظاهرة البرامج الوافدة من مناطق مختلفة من العالم ألغت وحطمت احتكار التلفزيون المحلي للمشاهد الذي أصبح له حرية الاختيار لما يشاهده من بين تلك القنوات المتعددة، وانتهى بذلك عصر ما يسمى بالسيادة الإعلامية أو السيطرة الإعلامية للقنوات المحلية. خاصة وان التطور السريع في تقنية الأقمار الصناعية دخل شاشات التلفزيون في المنازل مباشرةً دون رقابة أو تدخل أي جهة رسمية. وصارت القنوات التلفزيونية الوافدة من الأقمار الصناعية تنافس الإعلام الوطني في اقتسام مشاهديه على أرضه واستحوذت برامج هذه القنوات على المشاهد المحلي حاملة معها رياح التغيير للكثير من القيم الدينية أو التراثية أو اللغوية لصالح القيم الجديدة الوافدة مما يؤثر على الهوية الثقافية للمجتمعات الإنسانية[2].

ومجتمعنا العراقي باعتباره جزءاً من المجتمع العربي تأثر هو الآخر بالبث الإعلامي الفضائي، حيث تعتبر القنوات الفضائية تجربة جديدة بالنسبة إلى المواطن العراقي منذ عام (2003)، وخاصة في ظل تزايد الأقمار الصناعية وتوابعها الفضائية المستمرة للاتصالات المختلفة وما تتضمنها من قنوات غربية ناطقة باللغة العربية، قد إقامتها بعض الدول الغربية وأمريكا لمحاكاة المنطقة العربية بلُغتها للتأثير على الهوية العربية في ظل فضائيات عربية لا تمتلك حرية الاختيار في المضمون

---

(1) د. انشراح الشال، بث وافد على شاشات التلفزيون، دار الفكر العربي، القاهرة، 1994، ص12.

(2) ثابت ملكاوي، إشكالية العقل العربي بين الذات والآخر الجديد،دار الطليعة للنشر، بيروت، 1995، ص23.

الإعلامي الذي تتلقاه، ولكن بالمقابل لا ننسى ظهور قنوات عربية كان لها شعبية وتأثير مباشر على المجتمع العربي كالجزيرة والعربية والشرقية، الأمر الذي يطرح الكثير من التساؤلات حول طبيعة الدور الذي تقوم به قناة الشرقية في التأثير على سلوكيات المجتمع العراقي وقيمه، ويتطلب ذلك التعرف على معدلات التعرض لقناة الشرقية الفضائية، ومدى مشاركة أفراد المجتمع في هذا التعرض ونوع البرامج التي يتم التعرض لها. ومما سبق تتبلور مشكلة البحث في معرفة اثر قناة الشرقية الفضائية باعتبارها متغيراً مستقلاً على قيم الفرد العراقي باعتباره متغيراً تابعاً.

ثانياً: أهمية البث الإعلامي الفضائي:

يكتسب البحث أهمية بعدة مميزات، أبرزها:

1. تسليط الضوء على ظاهرة البث الفضائي من خلال قناة الشرقية العراقية وما يمكن أن تعكسه هذه الظاهرة من انطباعات وتأثيرات لدى المشاهدين العراقيين وبكافة أعمارهم، خصوصاً في ظل الانتشار المكثف والسريع لهذه القناة التي استطاعت في مدة قصيرة ان تدخل البيت العراقي بما تحمله برامجها من الإثارة والجرأة والمصداقية، ولاسيما إذا علمنا أن الوطن العربي يتأثر بـ (60) قمراً صناعياً، والعراق كونه جزءاً من الوطن العربي أصبح يتأثر بالعديد من الأقمار يصل عددها إلى (29) قمراً صناعياً للاتصالات تبث عليها المئات من القنوات الفضائية العربية والأجنبية[1].
2. أهمية برامج قناة الشرقية الفضائية وخصوصاً الإنسانية والإخبارية منها في نقل ثقافات العالم المختلفة إلى المجتمع العراقي، وما تحمله برامج هذه القناة من أفكار وعادات وتقاليد وأنماط عيش تتوافق في كثير من الأحيان مع الموروث الثقافي للمجتمع العراقي، الأمر الذي يعني أن المشاهد العراقي يتعرض يومياً إلى عملية غسل دماغ متواصلة تشكل تهديداً حقيقياً لمقومات شخصيته[2].
3. تهافت المواطن العراقي على الإعلام الفضائي وما تبنته قناة الشرقية، حيث غدت هذه القناة لدى المواطن العراقي مصدراً للحصول على الحقائق الكثيرة والمعلومات المتنوعة وتميز الحقائق من الأكاذيب،

(1) حارث صاحب محسن، الإعلام المرئي وأثاره على التنشئة الاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2005، ص7.

(2) المصدر نفسه، ص7-8.

إضافة إلى كونها تشكل مصدر ثقة واحترام وتصديق لما تعرضه تلك القناة من البرامج.

4. ارتفاع نسبة مشاهدة أفراد المجتمع العراقي لقناة الشرقية، خصوصاً منذ نشوئها عام (2003) حيث ازداد اعتماد المشاهد العراقي على هذه القناة لتلبية الكثير من احتياجاته الترفيهية والثقافية، والتي لا تستطيع الوسائل والمصادر الأخرى توفيرها بصورة مستقلة ومتنوعة بالشكل الذي توفره هذه القناة إلى الحد الذي أصبحت فيه مشاهدة هذه القناة تشكل جزءاً من حياة المواطن العراقي.

ثالثاً: أهداف البث الإعلامي الفضائي:

يسعى إلى تحقيق مجموعة من الأهداف المحددة هي:

1. إبراز مدى تأثير مضمون قناة الشرقية الوافدة على المتلقي (المواطن العراقي).
2. توضيح التطور التاريخي للبث التلفزيوني الفضائي في دول العالم المتقدمة والعربية والعراق، ومعرفة أهم التطورات التي حصلت في ميدان البث التلفزيوني عبر الأقمار الصناعية.
3. معرفة أي القنوات التلفزيونية الفضائية أكثر فعالية وتأثيراً في قيم المجتمع العراقي.
4. توضيح أهم القيم الاجتماعية الايجابية والسلبية التي ظهرت داخل المجتمع العراقي بتأثير القنوات الفضائية وبخاصة الشرقية.
5. تقديم جملة من التوصيات والمقترحات التي تساعد على زيادة وعي المواطنين وتنبيههم حول مخاطر مشاهدة القنوات الفضائية السلبية والتي لا تنسجم مع قيم مجتمعنا العراقي.

رابعاً: المفاهيم والمصطلحات العلمية:

تعرف المفاهيم بأنها الصورة الذهنية – الإدراكية المتكونة بواسطة الملاحظة المباشرة لأكثر من مؤشر واحد من واقع ميدان البحث أو الدراسة. وبتعبير أخر يعني المفهوم رموزاً مجردة تعكس مضمون فكرة معينة، أو سلوك أو موقف أفراد مجتمع البحث أو الدراسة بواسطة لغتهم[1].

فتحديد الباحث لمفاهيم بحثه أو دراسته يفتح له الطريق في الوصول إلى الأهداف التي قد رصدها لبحثه أو دراسته، ويقوده إلى الموضوعية معاً، لأنه يعطيه الاستدلال العام المستخلص من البحث أو الدراسة، أو من خلال الأدبيات النظرية[2].

وسوف نحاول من خلال هذا المحور التطرق إلى بعض وجهات النظر المطروحة بشان المفاهيم المتعلقة بالبحث، والوصول إلى تعريف دقيق وواضح لكل مفهوم من مفاهيم البحث. أما المفاهيم التي سوف يتناولها هذا البحث فهي كالآتي:

---

(1) د. معن خليل عمر، مناهج البحث في علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2004، ص56.

(2) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

القناة الفضائية: Space Channel

يرتبط هذا المصطلح بالقمر الصناعي (Satellite) وهو عبارة عن جهاز يطلق من الأرض إلى الفضاء، وتلحق به محطة أرضية تبث البرامج التي يتم استقبالها بواسطة الهوائيات الفضائية[1].

أما التعريف الاصطلاحي للقناة الفضائية فهي مظاهر الاتصال الحديثة التي اعتمدت أقمار البث الصناعية وسيلة في إيصال رسائلها الإعلامية بشكل مباشر وانـي، وهي أكثر وسائل البث سرعة ودقة لكونها تعتمد على تقنيات الأقمار الصناعية والتكنولوجيا الحديثة في إيصال المعلومات إلى المشاهدين بشكل متنوع ومستمر على مدار الساعة[2].

ويعرف البكري الفضائيات التلفزيونية بأنها الأقمار التي تقوم بإرسال إشارات قوية يمكن استقبالها مباشرة بواسطة أجهزة استقبال التلفزيون العادية موصلة بهوائي خاص، بمعنى أن الإشارة المرسلة من القمر الصناعي لا تمر بمحطات أرضية تتولى إعادة بثها على الشبكات التلفزيونية كونها عالية التردد، أي إمكانية الاتصال بين القطاع الفضائي وأجهزة الاستقبال مباشرة دون المرور بالمحطات الأرضية أو أي محطات ترحيل أخرى[3].

ويشمل التعريف العلمي للقنوات الفضائية على انه استقبال البرامج التلفزيونية التي تصل إلى المشاهد عن طريق تركيب أجهزة استقبال القنوات الفضائية، ومتابعة برامجها في بيته أو عن طريق الاشتراك في محطات إعادة البث، أو عن طريق بث هذه القنوات بصورة غير مباشرة من الآخرين[4].

كما ورد تعريف آخر للقنوات الفضائية بأنها ذلك الإرسال الذي يتم بصفة آنية من محطة الإرسال مباشرة إلى الجهاز التلفزيوني الفردي دون وسيط، ويتماثل هذا الإرسال بالاتصال الذي لا يتقيد بحدود الزمان والمكان[5].

---

(1) عبدالله شقرون، الإعلام المسموع والمرئي المسموع ومجالات تطويره بالاستفادة من انجازات تكنولوجيا الاتصال الحديثة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1991، ص155-156.

(2) سامي الشريف، الفضائيات العربية – رؤية نقدية، دار النهضة العربية، القاهرة، 2004، ص4-5.

(3) البكري، أياد شاكر، تقنيات الاتصال بين زمنين، دار الشروق، عمّان، 2003، ص110.

(4) د. نهوند القادري عيسى، تلفزيون الواقع المتلفز وواقع المشاهدين، دار الثقافة للنشر، تونس، 2008، ص14-15.

(5) أبو علي نصير، البارابول والجمهور في الجزائر، مجلة علوم الاتصال، مطبعة مهد الإعلام والاتصال، العدد (89)، الجزائر، 1995، ص156.

ويعرفها البعض الآخر من العلماء في إنها القنوات التليفزيونية الفضائية المفتوحة المتاحة للجميع عبر الأقمار الصناعية وتستقبل من الأطباق اللاقطة دون اشتراكات[1].

وتعرف القنوات الفضائية الوافدة بأنها كل البرامج التليفزيونية والأفلام الأجنبية والعربية التي تصل إلى المشاهد مباشرة عبر طبق الالتقاط الذي يقتنيه فوق منزله بحيث لا يمر على رقابة ولا يقدم ضمن الخدمات التليفزيونية المختلفة للدولة[2].

ويعرف الباحث مفهوم القنوات الفضائية إجرائياً في هذا البحث بأنه (استقبال برامج الأقمار الصناعية من خلال الصحون اللاقطة الموضوعة فوق المنازل مباشرة دون مراقبة ودون الحاجة إلى محطات أرضية).

الأسرة: Family

يطلق لفظ الأسرة على كل وحدة اجتماعية بيولوجية نظامية مكونة من الرجل والمرآة (يقوم بينهما رابطة زواجية مقررة) مع أطفال أو بدونهم، وتتولى القيام بمجموعة من الوظائف أبرزها إشباع الحاجات العاطفية، وممارسة العلاقات الجنسية وتهيئة المناخ الاجتماعي الثقافي الملائم لرعاية وتنشئة الأبناء وتوجيههم، وفق القيم والمعايير الاجتماعية التي يقررها المجتمع[3].

كما تعرف الأسرة بأنها جماعة من الأفراد تربطهم روابط قوية ناتجة من روابط الزواج والدم والتبني، وهذه الجماعة تعيش في دار واحدة وتربط أعضاءها (الأب والأم والأولاد) علاقات متماسكة[4].

أما (وليم اوكبرن ونيميكوف) فيحددان مفهوم الأسرة بأنها (عبارة عن رابطة اجتماعية تتألف من زوج وزوجة وأطفالها أو بدون أطفال، وقد تكون الأسرة اكبر من ذلك بحيث تضم أفراداً آخرين كالأجداد والأحفاد وبعض الأقارب على ان يكونوا

---

(1) فرانك مراميه وآخرون، الفضاء العربي - الفضائيات والانترنت والإعلان والنشر، ترجمة فردريك معتوق، دار قدمس للنشر، دمشق، 2003، ص15.

(2) د. انشراح الشال، القنوات التلفزيونية الفضائية في عالم متغير، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993، ص13.

(3) د. محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2006، ص157-158.

(4) ميتشيل دنكن، معجم علم الاجتماع، ترجمة د. إحسان محمد الحسن،دار الرشيد للنشر، بغداد،1981، ص139.

مشتركين في معيشة واحدة مع الزوج والزوجة والأطفال)[1]. وبموجب هذا التعريف، فان الأسرة تنقسم إلى نوعين (الأسرة النواة وهي تتكون من الزوج والزوجة والأطفال أو من دونهما، أما الثاني الأسرة المركبة وهي التي تضم الزوج والزوجة والأبناء والأحفاد أي إنها تضم أكثر من جيل)[2].

بينما يعرف (ماكيفر) الأسرة بأنها وحدة بنائية تتكون من رجل وامرأة تربطهما علاقات روحية متماسكة مع الأطفال والأقارب، ويكون وجودها قائماً على الدوافع الغريزية والمصالح المتبادلة والشعور المشترك الذي يتناسب مع أفرادها ومنتسبيها[3].

ويعرف الباحث الأسرة تعريفاً إجرائياً بأنها (اصغر خلية اجتماعية يتكون منها المجتمع وتضم الزوج والزوجة مع ضرورة وجود أطفال، وتتمتع بأنظمة وعلاقات روحية وطقوس يقرها المجتمع ويبرر وجودها وتكفل لنفسها استقلالاً اقتصادياً منزلياً).

القيم: Values

القيمة في اللغة هي واحدة القيم وتعني ثمن الشيء[4]. وهذا المعنى قريب إلى المعنى الذي يطلقه الاقتصاديون على (القيمة)، أو هي حكم الشخص على ما هو مهم في الحياة، والثمن الذي يعطيه للأشياء والسلع[5].

أما في علم الاجتماع، فان القيم تعتبر حقائق أساسية هامة في البناء الاجتماعي، وهي لذلك تعالج من وجهة النظر السوسيولوجي على أنها عناصر بنائية تشتق أساساً من التفاعل الاجتماعي. ومن أقدم التعاريف الاجتماعية للقيم كانت لـ(توماس وزنانيكي) في كتابهما (الفلاح البولندي في أوربا وأمريكا) واليهما يعود الفضل في استعمال مصطلح القيم اجتماعياً، فقد عرفا القيم في هذا الكتاب على أنها:

(أي معنى ينطوي على مضمون واقعي وتقبله جماعة اجتماعية معينة كما ان لها معنى محدداً بحيث تصبح في ضوئه موضوعاً معيناً أو نشاطاً خاصاً)[1].

---

(1) زيدان عبدالباقي، الأسرة والطفولة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1983، ص7.

(2) د. محمد عاطف غيث، مصدر سابق، ص158-159.

(3) د. إحسان محمد الحسن،موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 1999، ص397.

(4) ابن منظور، العلامة أبي الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم، لسان العرب، المجلد الخامس، دار لسان العرب، بيروت، 1956، ص96.

(5) المنجد الأبجدي، دار المشرق للنشر، بيروت، 1967، ص823.

ويذهب (ثورنديك) ان القيم هي التفصيلات أو الأشياء المفضلة لدى الإنسان أو الجماعة وتنقسم إلى قيم ايجابية تجلب اللذة وقيم سلبية تجلب الألم[2]. ويعرف (هاري جونسون) القيم بأنها فكرة أو معيار ثقافي تقارن على أساسه الأشياء أو الأفعال، فتحظى بالقبول أو الرفض نسبة لبعضها البعض باعتبارها من الأمور المستحبة أو غير المرغوبة الصحيحة أو الخاطئة[3].

ويعد تعريف (تالكوت بارسونز) في كتابه (الشخصية والبناء) من أكمل التعريفات للقيم والذي عبر عنها كالآتي (القيم تصورات توضيحية لتوجيه السلوك في الموقف الانفعالي تحدد أحكام القبول أو الرفض تنبع من التجربة الاجتماعية وتتوحد بها الشخصية، وهي عضو مشترك في تكوين البناء الاجتماعي والشخصية الفردية، فهي من مكونات الموقف الاجتماعي لأنها تتضمن نظام الجزاءات المرتبط بنظام الأدوار في البناء الاجتماعي كما إنها تكون جزءاً من لب الشخصية الاجتماعية للفرد، لأنها حصيلة أو نتاج عملية التنشئة الاجتماعية، والقيم قد تكون واضحة تحدد السلوك تحديداً قاطعاً أو غامضة متشابهة تجعل الموقف ملتبساً مختلطاً)[4].

مما ذكر أعلاه نشتق تعريفاً إجرائياً للقيم مفاده بأنها:

مجموعة من المبادئ والمعايير العامة التي يؤمن بها غالبية أفراد المجتمع، وموجهات لسلوك الأفراد نحو السلوك المقبول اجتماعياً، ويكتسبها الأفراد عن طريق عمليات التنشئة الاجتماعية المختلفة التي تقوم بها مؤسسات التنشئة الاجتماعية وتتسم بالاستقرار النسبي، ويتم التعرف عليها من خلال السلوكيات المتنوعة للأفراد في المواقف الاجتماعية المختلفة.

---

(1) Julius Gould William, A Dictionary of Social Sciences, The United Nation Educational, Scientific, U.S.A, 1964, p.744.

نقلاً عن: وعد إبراهيم خليل، دور التلفزيون في قيم الأسرة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1999، ص10.

(2) نبيل محمد السمالوطي، المنهج الإسلامي في دراسة المجتمع، ط1، دار الشروق للنشر، جدة، السعودية، 1980، ص213.

(3) الفاروق زكي يونس، الخدمة الاجتماعية والتغيير الاجتماعي، ط2، عالم الكتب للنشر، القاهرة، 1978، ص148.

(4) احمد بلقيس وتوفيق مرعي، الميسر في علم النفس التربوي، دار الفرقان للنشر، عمان، الأردن، 1998، ص453.